يجعل المعنى امرأة تائهة في ذاكرة اللغة، ولا يقر لها قرار إلا إذا ما اقترن بها اللفظ الفحل.

تتغير هذه العلاقة بأن تجد المرأة طريقها إلى اللفظ وتتمكن من السيطرة عليه عن طريق كتابته، وتشفع ذلك بمسعاها لكتابة الذاكرة، وبذا فإنها تضع نفسها في حلبة الفعل، ويكون لكتابة المرأة في هذه الحالة مستقبل يمكنها من مواجهة شهريار واتقاء سطوته.

— 2 —

تفجير الذاكرة:

2 - 1 يستطيع الرجل أن يكون لفظاً وأن يجعل المعاني تدور حوله ويستطيع أن يجعل معاني عديدة تحت إمرة لفظ واحد، وهذا دور أتقنه الرجل وعرفته الثقافة الذكورية على مدى تاريخها الفحولي العريق. أما المرأة فلا سبيل لها للسيطرة على اللفظ ولا تملك إلا الانضواء تحت مظلته لتكون واحدة من معانيه. اللهم إلا لو حاولت إلغاء التناسب الظالم ما بين اللفظ والمعنى، وهو تناسب يقول بسيطرة الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة. وهذه معادلة تكون المرأة فيها هي الركن الضعيف لأنها لما تزل معنى ولم تصبح لفظاً ـ بعد ـ.

في وسط هذه الثنائية الظالمة تقع كتابة المرأة كمحاولة لغرس صوتها في المسافة ما بين فمها وأذن الرجل، تحاول كتابة هذا الصوت لكي تحوله من ثقافة الحكي إلى ثقافة الكتابة، وتعلن عن هذا الصوت في كلمات منيرة الغدير:

(سأبحث عن عين ماء